

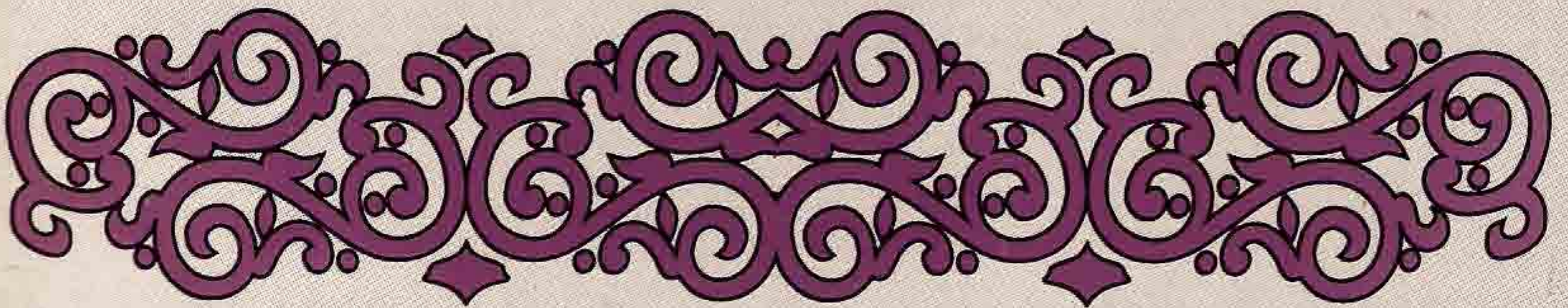
نَقْضُ وَتَوَلُّ

مُنْتَ بَيْعُ الْفُلَانِ سِفْتِ فِي بَيْعِ الْهَيْبِ

أَنَّ اللَّهَ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ
وَلَا خَارِجَ

بِقَلَمٍ

د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَمِيسِ



دار الصبيغي
للنشر والتوزيع



نقض فتول

مَنْ تَبَعَ الْفَلَاسِفَةَ فِي دَعْوَاهُمْ

أَنَّ اللَّهَ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ
وَلَا خَارِجَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَقْضُ وَتَوَلُّ

مَنْزِلَةُ سَبْعِ الْفَلَاسِفَةِ فِي دَرْجَاتِ الْهَيْبَةِ

أَنَّ اللَّهَ لَا دَاخِلَ لَ الْعَالَمِ
وَلَا خَارِجَ

بِقَلَمِ

د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَمَيْسِ

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

دار الصميعة للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥

الرياض - السويدي - شارع السويدي العام

ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والذين اتبعوهم بإحسان الى يوم الدين .

أما بعد:

فلقد وقفت على كتيب للمدعو: سعيد فوده سماه: حسن المحاجة في بيان أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه .
أحيا بذلك عقيدة الفلاسفة والمعتلة الجهمية والمعتزلة بذل جهده في إثبات أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه وحاول إبطال علو الله تعالى وإنكار هذه الصفة العظيمة فأردت نقض هذه العقيدة الجهمية بإثبات علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده واستوائه على عرشه ، وبينونته عن العالم من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وسميت هذا النقض (نقض قول من تبع الفلاسفة في دعواهم إن الله لا داخل العالم ولا خارجه) .

وهذا النقض يشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : في البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه وأنه فوق عباده وأنه بائن عن هذا العالم .

المبحث الثاني : في إجماع بنى آدم على علو الله تعالى .

المبحث الثالث : في إقامة الدليل الفطري على علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده وأنه بائن من خلقه .

المبحث الرابع : في إبطال قول الفلاسفة والمعطلة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه .

المبحث الخامس : في نقض شبهات صاحب كتاب سوء المحاجة وزعمه أن الله لا داخل العالم ولا خارجه .

والله المستعان وعليه التكلان والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المبحث الأول

في البراهين النقلية على علو الله تعالى على خلقه
وأنه فوق عباده وأنه بائن عن هذا العالم

لقد تواترت النصوص على علو الله تعالى في الكتاب والسنة وتنوعت ألفاظها وتوافقت على أنه سبحانه فوق عباده وذكرها أئمة السنة على أساس أنها عقيدة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة ولكني ههنا أذكر أهمها:

النوع الأول: نصوص علو الله تعالى على أن الله سبحانه وتعالى هو ﴿العلي﴾^(١).

وهو ﴿الأعلى﴾^(٢).

وهو ﴿المتعال﴾^(٣).

ولا ريب أن هذه الأسماء تدل على مطلب عظيم وهو علوه سبحانه وتعالى العلو المطلق ذاتا ورتبة وقهرا.

(١) انظر البقرة ٢٥٥ والنساء ٣٤ والحج ٦٢ ولقمان ٣٠ وسبأ ٢٣ ١٢ ، والشورى ٤ ، ٥١ .

(٢) انظر الأعلى (١) .

(٣) الرعد ٩ .

فهو سبحانه وتعالى عالٍ على خلقه فوق عباده ويلزم منه : أنه
بائن عن هذا العالم ؛ وإلا لم يكن فوقه .
لكن التالي باطل فالمقدم مثله .

النوع الثاني : نصوص فوقيته سبحانه وتعالى على عباده كقوله تعالى :
﴿وهو القاهر فوق عباده﴾^(١) .

أقول: هذه الآية تدل على مطلبين :

الأول : فوقية القهر والغلبة لله تعالى ، دل عليه «القاهر» .

والثاني : فوقية الذات لله سبحانه ، دل عليه «فوق» .

فحمل «الفوقية» في هذه الآية على فوقية القهر باطل ، لا يخفى
على من يعي ما يقول^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾^(٣) .

وهذه الآية لا احتمال فيها لأي مجاز وتأويل بوجه من الوجوه
لوجود كلمة «مِنْ» المعينة للفوقية الذاتية الحقيقية^(٤) .

النوع الثالث : نصوص كونه سبحانه في السماء .

والمراد في «السماء» العلو^(٥) .

النوع الرابع : نصوص استوائه تعالى على عرشه .

(١) الأنعام ١٨ .

(٢) راجع مختصر الصواعق ٢/ ٢٠٥ .

(٣) النحل الآية ٥٠ .

(٤) راجع مختصر الصواعق ٢/ ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٥) انظر إبانة الأشعري ٢/ ١٠٧ والأسماء والصفات للبيهقي ٤١٠-٤١١ .

- النوع الخامس : نصوص العروج إليه سبحانه وتعالى .
- النوع السادس : نصوص الصعود إليه تعالى .
- النوع السابع : نصوص الرفع إليه تعالى .
- النوع الثامن : أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا .
- النوع التاسع : أحاديث معراجة صلى الله عليه وسلم إلى ربه .
- النوع العاشر : أحاديث اشارته صلى الله عليه وسلم إلى ربه .
- الدالة على أن الله تعالى فوق هذا الكون .
- ومنها حديث حجة الوداع^(١) .
- الحادي عشر : سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الجارية عن الله تعالى بقوله :
- «أين الله» .
- وجوابها : «في السماء» .
- وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم إياها وشهادته على إيمانها^(٢) .

(١) رواه مسلم ٨٩٠/٢ .

(٢) رواه مسلم ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ومالك ٧٧٦/٢ - ٧٧٨ وأبو داود ٥٧٠-٥٧٢ ، ٥٨٧/٣ - ٥٨٨ والنسائي ١٤-١٨ ، وغيرهم .

المبحث الثاني

في إجماع بني آدم على علو الله تعالى على العالم وأنه بائن عن الكون

لقد أجمعت رسل الله تعالى واتفقت كتبه المنزلة^(١) بل العرب والعجم^(٢).

والأدميون عربهم وعجمهم مؤمنهم وكافرهم^(٣).
واتفقت بذلك كلمة المسلمين والكافرين^(٤)، على أن الله تعالى فوق هذا العالم عالٍ على عباده^(٥).
ولم يخالف في ذلك أحد من بني آدم إلا شرذمة من الفلاسفة والجهمية المعطلة والأشعرية والماتريدية^(٦).
فكلهم يشهدون بألسنتهم وفطرتهم على أن الله فوق العالم وعليه فطرة المسلمين علمائهم وجهالهم وأحرارهم ومماليكهم وذكرانهم وإناثهم وأطفالهم وكل من دعا الله تعالى^(٧).

(١) غنية الطالبين ٦٣/١، الصواعق عن الرسالة ١٢٧٩/٤ ومختصر الصواعق ٢٠٥/٢.

(٢) تأويل مختلف الحديث ١٧٢ والتمهيد لابن عبد البر ١٣٤/٧.

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٣٢٠/٥، واجتماع الجيوش ٢٨٤.

(٤) رد الدارمي على بشر المريسي ٢٥.

(٥) راجع درء التعارض ٢٠٨/٦، ونقض المنطق ٥٢، ومجموع الفتاوى ٦١/٤ و ٢٧٥/٥، والرد على الجهمية للدارمي ٢٠-٢١.

(٦) انظر إثبات العلو لابن قدامة ١٣١ ودرء التعارض ٢٠٩/٦، ٢٦٦ والحموية ٢٤ ومجموع الفتاوى ٢٠/٥، ٢٧١، وبيان تلبيس الجهمية ١٢٧/١، وشرح الطحاوية

٣٢٧. (٧) التوحيد لابن خزيمة ٢٥٤/١ وانظر الفتاوى ٢٧٥/٥.

المبحث الثالث

في إقامة الدليل الفطري على أن الله تعالى فوق العالم

لقد شهدت قلوب بني آدم أن الله تعالى فوق العالم كله . ولأجل هذه الفطرة السليمة ، ولأجل هذه الضرورة التي يحسونها في قلوبهم تراهم يرفعون أيديهم عند الدعاء والتضرع إلى الفوق وهكذا تتوجه قلوبهم إلى العلو لا اعتقادهم وشهادة قلوبهم بأن الله تعالى فوق العالم عال على خلقه أجمعين .

وأول من صرح بهذا الدليل الفطري واستدل به على علو الله تعالى على خلقه وفوقيته على عباده :
الإمام أبو حنيفة رحمه الله^(١) .

كما استدل بهذا الدليل غيره من أئمة الإسلام .

كالإمام يزيد بن هارون^(٢) .

وابن كلاب^(٣) .

وابن قتيبة^(٤) .

(١) انظر الفقه الأيسر بشرح السمرقندي ١٦-٢٠ ، والفقه الأيسر بتحقيق الكوثري ٤٩-٥٢ .

(٢) روى نصه أبو داود في مسائله ٢٦٢ ، وعبدالله بن أحمد في السنة ١١٩-١٢٠ .

(٣) نقل عنه شيخ الإسلام في درء التعارض ٦/١٩٤ .

(٤) انظر نصه في تأويل مختلف الحديث ٢٧١-٢٧٢ .

والدارمي^(١).

وابن خزيمة^(٢).

والأشعري^(٣).

والخطابي^(٤).

والباقلاني^(٥).

وابن فورك^(٦).

وابن عبد البر^(٧).

وغيرهم من أئمة الإسلام قبلهم وبعدهم.

فكلهم قد استدلوا على علو الله تعالى وأنه فوق العالم - بأن بني آدم يرفعون أيديهم وتتجه قلوبهم إلى جهة الفوق عند الدعاء.

فدل ذلك على أن الله تعالى فوق العالم بائن عن هذا الكون.

(١) انظر الرد على الجهمية له ٢٠ - ٢١.

(٢) انظر كتاب التوحيد له ٢٥٤/١.

(٣) انظر الإبانة ١٠٧/٢.

(٤) انظر بيان تلبس الجهمية ٤٣٦/٢ - ٤٣٧، عن كتاب شعار الدين للخطابي.

(٥) انظر نصه في التمهيد له ٢٦٠-٢٦٢.

(٦) انظر تفسير سورة الأعلى ضمن دقائق التفسير ٣٩/٥، وضمن مجموع الفتاوى ٩٠/٦.

عن كتاب ابن فورك الذي صنفه في أصول الدين.

(٧) انظر نصه في التمهيد له ١٣٤/٧ - ١٣٥.

المبحث الرابع

**في إبطال زعم مصنف كتاب حسن الحاجة وقوله
إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم
ولا منفصل عنه ولا فوقه ولا تحته ولا يمينه
ولا شماله ولا أمامه ولا خلفه**

اعلم أرشدك الله تعالى إلى الحق : أن قول مصنف كتاب حسن
الحاجة بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا
منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ولا يمين العالم ولا شماله ولا أمام
العالم ولا خلفه .

قول باطل من وجوه :

الأول : أنه مصادم لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، فقد
تقدم أن نصوص الكتاب والسنة تواترت على أن الله تعالى فوق العالم
عالٍ على خلق فوق عباده مستوٍ على عرشه .
فلو كانت هذه العقيدة من العقائد الإسلامية - لجاء النص عليها
في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرى نصوصاً لا
تعد ولا تحصى ضد هذه العقيدة فكيف تجعل هذه العقيدة هي العقيدة
الصحيحة؟!

ولم يأت نص واحد لا في الكتب السماوية ولا في أحاديث الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام . على أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه إلى آخر ذلك الهذيان .

الوجه الثاني :

أن هذه العقيدة مخالفة لعقيدة جميع الأنبياء والمرسلين وعقيدة الصحابة والتابعين وعقيدة أئمة هذا الدين ، فقد تقدم أن بني آدم كلهم أجمعوا على أن الله تعالى فوق العالم وأنه عال على عرشه وأن هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة الفرقة الناجية أصحاب الحديث في القديم والحديث ولم يخالف في ذلك إلا الفلاسفة والجهمية المعطلة فكيف تعد هذه العقيدة عقيدة لأهل السنة والجماعة ؛ بل هي من أعظم عقائد أهل البدع والتعطيل والتحريف .

الوجه الثالث :

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا فوقه ولا تحته . . .» . مصادم لعقيدة جميع أئمة الإسلام ونصوص أعلام هذا الدين فقد صرح أئمة الإسلام بأن الله تعالى فوق عرشه عالٍ على خلقه بائن عن العالم .

وفيما يلي نماذج من نصوص بعض هؤلاء الأئمة الأعلام :

١ - الإمام أبو حنيفة (١٥٠هـ).

فقد قال رحمه الله : «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض . والله يدعى من أعلى لا من أسفل . لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء وعليه ما روى في الحديث :

«أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال وجب على عتق رقبة مؤمنة أفتجزىء هذه ؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم «أمومنة أنت؟» فقالت نعم فقال : «أين الله؟» فأشارت إلى السماء .

فقال : «أعتقها فإنها مؤمنة»^(١) .

أقول : تدبر أيها المسلم في نص هذا الإمام نجد فيه ما يلي :

- ١ - تكفير الإمام أبي حنيفة لمن شك في فوقية الله تعالى على عرشه .
- ٢ - جواز السؤال عن الله تعالى بأين .
- ٣ - جواز الجواب عنه بأنه في السماء .

٢ - إمام أهل الشام الأوزاعي (١٥٧هـ) :

لقد حكى إجماع أئمة الإسلام عن الصحابة والتابعين على أن الله تعالى فوق عرشه حيث يقول : «كنا - والتابعون متوافرون -

(١) الفقه الأيسر رواية أبي مطيع البلخي بتحقيق الكوثري ٤٩-٥٢، ومع شرحه للسمرقندي ١٧ .

نقول: «إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا»^(١).

٣ - الإمام مالك إمام دار الهجرة (١٧٩هـ).
فقد قال: «الله في السماء وعلمه في كل مكان»^(٢).

٤ - الإمام شيخ الإسلام أحد أعلام السنة والحديث والزهد عبدالله بن المبارك (١٨١هـ):
فقد قال رحمه الله تعالى مبيناً عقيدة أهل السنة والجماعة «نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى بائن في خلقه؛ ولا نقول كما قالت الجهمية:

إنه ههنا في الأرض؛ بل على العرش استوى»^(٣)

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤/٤٠١، وذكره البخاري معلقاً في خلق أفعال العباد ٢٤، ٥.

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في السنة ١/١١١، ٣٠٧، والدارمي في الرد على الجهمية ٣٣ وفي الرد على المرسي ٢٤، ١٠٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٢٧، ورواه الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث وابن قدامة في العلو ١١٧-١١٨، والذهبي في العلو ١١٠، وصحيحه، وذكره البخاري مستدلاً به على علو الله تعالى وعلى أنه في عقيدة أهل السنة والجماعة انظر خلق أفعال العباد ١٥، وصححه شيخ الإسلام في الحموية ٥٦ وضمن مجموعة الفتاوى ١٨٤/٥.

(٣) رواه أبو داود في مسائله ٢٦٢ وعبدالله بن أحمد في السنن ١/١١٩-١٢٠، وصححه الذهبي وابن القيم والألباني انظر العلو ١١٨ واجتماع الجيوش ٢١٤-٢١٥ والمختصر العلو ١٦٩-١٧١، وقال شيخ الإسلام (رواه ابن أبي حاتم وغيره بأسانيد ثابتة) انظر المراكشية ٢٢ ومجموع الفتاوى ١٨٤/٥.

٥ - الإمام عبدالرحمن ابن مهدي (١٩٨هـ) :
فقد قال :

(إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن يكون الله قد كلم موسى وأن
يكون على العرش ؛
أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم»^(٢) .

٦ - عالم الري وإمام الحنفية في وقته :
هشام بن عبدالله الرازي (٢٢١هـ) .
فقد حبس رجلا في تهمة التجهم فتاب فجيء به إليه
يمنتحنه ، فقال له :

«أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه» ؟
فقال ذلك الجهمي المسجون :
لا أدري ما بائن من خلقه ؟
فقال هشام :
«ردوه إلى الجنس فإنه لم يشب»^(١) .

(١) رواه ابن أبي حاتم كما في درء التعارض ٢٦٥/٦ والحموية ٥٣ ومجموع الفتاوى ٤٩/٥
والعلو للذهبي ١٢٣ ومختصره ١٨١ ، ورواه الهروي في ذم الكلام (ق ١٢٠/أ) كما في
مختصر العلو للألباني ١٨١ .

٧ - الإمام علي بن عبد الله المدني وشيخ البخاري (٢٣٤هـ) :
فقد سئل هذا الإمام :

«ما قول أهل السنة والجماعة؟»

فأجاب - رحمه الله تعالى - قائلا :

«يؤمنون بالرؤية وبالكلام ، وأن الله عز وجل فوق

السموات على عرشه استوى»^(١).

٨ - الإمام قتيبة بن سعيد أحد أعلام الإسلام (٢٤٠هـ) .

فقد قال رحمه الله تعالى مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة :

«هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا

في السماء السابعة على عرشه ، وعلمه في كل مكان»^(٢).

أقول : هذا النص من هذا الإمام في غاية من الوضوح

والصراحة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، وتوضيح عقيدة أن

الله تعالى فوق العالم خارج عنه .

٩ - ١٠ - الإمامان الجليلان :

أبو حاتم وأبوزرعة الرازيان :

فقد قالوا : أجمع أئمة الإسلام في جميع الأنصار في الحجاز

والعراق ومصر وغيرهما على إثبات صفات الله تعالى وأنه تعالى على

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية والعلو.

(٢) راجع بيان تلبيس الجهمية ٣٨/٢ والعلو للذهبي ١٢٨ ، واجتماع الجيوش ٢٣١ .

عرشه بائن من خلقه وعلمه في كل مكان ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله^(١).

١١- إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح والتوحيد (٣١١) هـ فقد قال:

(من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته بائن في خلقه.

فهو كافر يجب أن يستتاب؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقى على بعض المزابيل حيث لا يتأذى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيافته، وكان ماله فيثا لا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم يرث الكافر)^(٢).

(١) رواه ابن أبي حاتم في أصل السنة واعتقاد الدين ١٦٦/أ - ١٦٩) مخطوط الظاهرية بدمشق مجموع رقم (١١) والمطبوع في مجلة الجامعة السلفية ببغداد في الهند سنة (١٤٠٣هـ) وأصل السنة ٣٧-٤٣ ط. دار الفرقان، ورواه من طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٧٦/١ - ١٨٢ وعن طريقه ابن قدامة في العلو ١٢٥-١٢٦ والذهبي في العلو ١٣٧-١٣٨، وقال شيخ الإسلام: (هذا مشهور عن الإمام عبدالرحمن ابن أبي حاتم في معتقده) انظر بيان تلبس الجهمية ٤١/٢ وانظر تهذيب السنن لابن القيم ١١٤/٧.

(٢) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث ٨٤ ومن تاريخ نيسابور كما قال الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ٢٠، ورواه الصابوني عنه في عقيدة السلف أصحاب الحديث ٢٠-٢١، والهروى في ذم الكلام (٦/١٢٤/٢) كما قاله الألباني في مختصر العلو ٢٢٦ ورواه ابن قدامة في العلو، وصححه شيخ الإسلام في الحموية ٥٦ ومجموع الفتاوى ٥٢/٥، وانظر درء التناقض ٢٦٤/٦.

الحاصل : أن كثيراً من أئمة الإسلام قد كفروا الجهمية لأجل إنكارهم علو الله تعالى على عرشه وفوقيته على عباده ، وقد تبين من هذه النصوص التي سقناها عن هؤلاء الأئمة الأعلام :

أن العقيدة الصحيحة الإسلامية السنية : هو أن الله تعالى على عرشه فوق الخلق عال على الكون بائن عن العالم .

الوجه الرابع :

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة : «إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته . . .» .

قول مستلزم لأن يكون الله تعالى معدوما بل ممتنعاً ، لأن بداهة العقول تشهد شهادة لا تقبل النقيض أن أي شيء يكون هذا صفته - فهو معدوم بل ممتنع البتة .

لأن أي موجود إما أن يكون داخلياً في هذا العالم أو خارجاً عنه أو متصلاً بالعالم أو منفصلاً عنه أو فوق العالم أو تحته ، ولا يمكن أن يكون شيء موجوداً لا متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه ولا داخلياً في العالم ولا خارجاً عنه ولا فوق العالم ولا تحته .

فإن يكن هذا : فلا يكون شيئاً معدوما بل ممتنعاً .

هكذا صرح كثير من أئمة الإسلام على هؤلاء الجهمية أن قولهم

هذا :

مستلزم لكون الله تعالى معدوما بل ممتنعاً، وإليكم نماذج من نصوص بعض أئمة الإسلام لتكون فيها عبرة.

١ - قول كثير من أهل العلم في هؤلاء المعطلة والممثلة لعلو الله تعالى ولكلامه:

«المعطل يعبد عدماً والممثل يعبد صنماً، والمعطل أعمى، والممثل أعشى، ودين الله بين الغالي فيه والجاهلي عنه».

٢ - الإمام محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩) هـ فقد قال:
(...)؛ فمن قال بقول الجهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء^(١).

٣ - إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١) هـ.
فقد قال في شرح عقيدة من أنكر علو الله تعالى: «فعند ذلك يتبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء»^(٢).

٤ - الإمام عبدالعزيز الكناني (٢٤٠) هـ:
قال: (قال [لي أحد الجهمية]: «أقول: إن الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجاً عن الشيء ولا مبايناً للشيء»).

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣/٤٣٢-٤٣٣، وانظر الحموية ٥٤ ومجموع الفتاوى ٥٠/٥.

(٢) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ١٠٥-١٠٦.

[فقلت]: فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لا تعبد شيئاً...»^(١).

٥ - أقول: لقد ذكر شيخ الإسلام هذا النص عن الكناني ثم علق عليه بقوله:

(فهذا عبدالعزيز يبين أن القياس والمعقول يوجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجاً عنه - فإنه لا يكون شيئاً، وأن ذلك صفة معدوم)^(٢).

٦ - وقال الإمام ابن كلاب إمام الكلابية والأشعرية جميعاً (٢٤٠) هـ في الرد على المعطلة:

(وأخرج^(٣) من النظر والخبر قول من قال:

«[إن الله] لا في العالم ولا خارج منه»؛

فنفاه نفياً مستوياً؛

لأنه لو قيل له:

«صفه بالعدم»-

ما قدر أن يقول فيه أكثر منه...؛

فإن قالوا: «لا فوق ولا تحت»-

أعدموه؛

(١) (٢) درء التعارض ١١٨/٦ - ١١٩، ومجموع الفتاوى ٣١٧/٥ وبيان تلبيس الجهمية.

(٣) هكذا في الأصول، ولعل الصواب: «وأخرج» من اللازم لا من المتعدي.

لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم .

فإذا قيل لهم :

«فهو لا مماس [للعالم] ولا مبائن [للعالم]-

قيل لهم :

«فهو بصفة المحال . . . ،

قيل لهم :

«فأخبرونا عن معبودكم ؟ مماس هو أم مبائن ؟» .

فإذا قالوا :

«لا يوصف بهما» .

قيل لهم :

«فصفة إثبات خالقنا كصفة عدم المخلوق ؛

فلم لا تقولون [صريحا : إن الله [عدم» . . . (١) .

أقول : نص هذا الإمام صريح في أن من قال :

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل

عنه ، ولا فوقه ولا تحته -

فقد وصف الله بصفة العدم والامتناع .

٧ - السلطان العادل كاسر الأصنام محمود بن سبكتكين (٤٢١ هـ) لما

سمع ابن فورك الأشعري : ينفي فوقية الله على خلقه قال له :

فلو أردت أن تصف المعدوم كيف تصفه بأكثر من هذا ؟» .

وقال هذا السلطان في الرد على ابن فورك أيضاً :

(١) درء التعارض ١١٩/٦ - ١٢١ ، ومجموع الفتاوى ٣١٧/٥ - ٣١٩ والصواعق المرسلة

١٢٤١/٤ ، واجتماع الجيوش ٢٨٢ - ٢٨٣ من كتاب «المجرد» لابن فورك .

«فرق لي بين هذا «الرب» الذي تصفه وبين «المعدوم»^(١).

٨ - حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر (٤٦٣) هـ:

قال:

«وهم [أى المعطلة]^(٢) نافون للمعبود [يلاشون أى يقولون: لا

شىء]^(٣).

والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى

الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة»^(٤).

٩ - شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨) هـ:

فقد رفع إليه هذا السؤال في حق الأشعرية والماتريدية

والجهمية:

يا منكرًا أن الاله مبائن	للخلق يا مفتون بل يافاتن
هب قد ضللت فأين أنت فإن تكن	أنت المبائن فهو أيضا بائن
أو قلت: لست مبائننا قلنا إذن	بالاتحاد أو الحلول تشاحن
أو قلت: ما هو داخل أو خارج	هذا يدل بأن ماهو كائن
إذ قد جمعت نقائصا ووصفته	عدما بها هل أنت عنها ضاعن ^(٥)

(١) مجموع الفتاوى ٣٧/٣ درء التعارض ٢٥٣/٦، والصواعق المرسلة ١٢٨٧/٤.

(٢) الزيادة مني للإيضاح.

(٣) الزيادة من الصواعق المرسلة ١٢٨٩/٤، ولم أجدها في التمهيد المطبوع.

(٤) التمهيد لابن عبد البر ١٤٥/٧.

(٥) هكذا في الأصل ولم أجدها مادة «ضعن» في اللغة، بالضاد المعجمة والعين المهملة ولعله:

«ظاعن» بالطاء المعجمة والعين المهملة، بمعنى «السير» أو «ضاغن» بالضاد والغين.

المعجمتين، بمعنى الميل راجع القاموس ١٥٦٤، ١٥٦٦.

فارجع وتب من قال مثلك إنه لمعطّل والكفر فيه كامن^(١)
فأجاب شيخ الإسلام :

أن الذي يقول : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا
تحت ولا مبائن عنه ولا متصل به - فقد جعل الله تعالى معدوماً بل
ممتنعاً ، وهذا اللازم لا محيد له منه .

١٠ - الإمام الذهبي (٧٤٨) هـ فقد قال :

(مقالة السلف وأئمة السنة بل الصحابة والله ورسوله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين : وأن الله فوق سماواته . . . ؛
ومقالة الجهمية [الأولى] أنه في جميع الأمكنة ، ومقالة متأخرى
المتكلمين [من المعتزلة والماتريدية والأشعرية] أن الله تعالى ليس
في السماء ولا على العرش ولا على السماوات ولا في الأرض ولا
داخل العالم ولا خارج العالم ولا هو مبائن عن خلقه ولا هو متصل
بهم . . . ، قال لهم أهل السنة والأثر . . . :
فإن هذه السلوب نعوت المعدوم تعالى الله جل جلاله عن
العدم ؛

بل هو متميز عن خلقه موصوف بما وصف به نفسه في أنه فوق
العرش بلا كيف^(٢) .

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٧/٥ - ٣٢٠ .

(٢) العلو ١٠٧ ، ١٩٥ مختصر العلو ١٤٦ - ١٤٧ ، ٢٨٧ .

أقول: أرجو أن يتدبر كلام هذا الإمام .

فقد ذكر في مسألة علو الله تعالى ثلاثة مذاهب :

الأول : مذهب أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث : وهو أن الله فوق العالم بائن من خلقه عال على العرش وأن هذا هو قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين .

والثاني : قول أصحاب جهم بن صفوان وهو أن الله تعالى في كل مكان ، وهو قول الحلولية الصوفية أيضا .

والثالث : قول المعطلة كالمعتزلة والماتريدية والأشعرية وهو : أن الله تعالى لا فوق العالم ولا تحته ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه وهو قول الفلاسفة أمثال ابن سينا والفارابي والطوسي وغيرهم من الملاحدة الزنادقة .

فقول صاحب كتاب حسن المحاجة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق العالم ولا تحته ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه بعينه قول هؤلاء الفلاسفة ومن سائرهم من المعتزلة والأشعرية والماتريدية .

١١- الإمام ابن القيم رحمه الله (٧٥١) هـ :

فقد قال :

فاحكم على من قال ليس بخارج	عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوجهين والإجماع والـ	عقل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدوم وذا	حد المحال بغير ما فرقان
يا للعقول إذا نفيتم مخبراً	ونقيضه؟ هل ذاك في إمكان

إذ كان نفي دخوله وخروجه لا يصدقان معا لذي الإمكان
إلا على عدم صريح نفيه متحقق بيده الإنسان^(١)

١٢- ١٥- وهكذا نرى الامام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)
والشوكاني (١٢٥٠هـ) و محمود الألوسي (١٢٧٠هـ) وحفيده
محمود شكري (١٣٤٢هـ).

قد صرحوا بأن عقيدة هؤلاء المعطلة من قولهم: إن الله لا
داخل العالم ولا خارجه.

مستلزم لكون الله تعالى معدوما بل ممتنعاً.

الحاصل: أنه ثبت أن صاحب كتاب حسن المحاجة مخالف
لعقيدة أئمة الإسلام.

الوجه الخامس:

تبين أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة بأن الله لا داخل
العالم ولا خارجه ليس قول أهل الإسلام أهل السنة والجماعة بل هو قول
المعطلة والفلاسفة من الذين تفلسفوا في الإسلام ولعبوا به كما لعب
بولس بالنصرانية، أمثال ابن سينا (٤٢٨هـ):
فقد قال:

(١) النونية ٥٥ وشرحها توضيح المقاصد ١/٣٨٦-٣٨٩، وشرحها للهراس
١/١٧٦-١٧٧، وتوضيح الكافية الشافية للسعدي ٥٨.

(...) ؛ إن التحقيق الذي ينبغي أن يرجع إليه في صحة التوحيد عن الإقرار بالصانع موحدًا عقد ساعي الكم والكيف والأين والمتى والوضع والتغير؛

حتى يعبر الاعتقاد به أنه ذات واحدة لا يمكن لها شريك في النوع أو يكون لها جزء وجودي كمي أو معنوي ؛ ولا يمكن أن تكون خارجة عن العالم أو داخله فيه ، ولا بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك . ممتنع إلقاؤه إلى الجمهور^(١) .

أقول : الشاهد في كلام ابن سينا هذا هو قوله :
«أن تكون خارجة عن العالم أو داخله فيه ، و» بحيث تصح الإشارة إليه أنه هناك » .

الوجه السادس :

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه رفع للنقيضين ، ورفع النقيضين باطل بإجماع العقلاء .

ولقد صرح كثير من أئمة الإسلام أن قول : إن الله لا داخل العالم

(١) الرسالة الأضحوية في أمر المعاد ٤٤-٥١ تحقيق الدكتور سليمان دنياط دار الفكر العربي بالقاهرة، مطبعة الاعتماد بمصر (١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م الطبعة الأولى، والرسالة الأضحوية ٩٧-١٠٣، تحقيق حسن عامي ط. الموسعة الجامعية للدراسات بيروت الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، وانظر نص ابن سينا هذا في درء التعارض ١٨-١٠/٥، والصواعق المرسلة ٣/١٠٩٧-١١٠٥، ومختصر الصواعق ١٥٤/١-١٥٦.

ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا متصل به ولا منفصل عنه قول برفع النقيضين^(١).

الوجه السابع :

أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته - قول مخالف لبداهة العقول، كما أنه مخالف للعقل الصحيح والفطرة السليمة والإجماع إجماع أهل السنة والجماعة لأن الله تعالى لما خلق هذا العالم هل خلقه داخل ذاته أم خلقه خارجاً عنه فإن قالوا خلقه في داخل ذاته فقد كفروا وإن قالوا قد خلقه خارج ذاته فقد اعترفوا بالحق الذي أنكروه وهو أن الله خارج عن هذا العالم وفوقه ولأن الله تعالى موجود في الخارج، والموجود في الخارج لا بد إما أن يكون داخلاً في هذا الكون أو أن يكون خارجاً عنه وكذا إما أن يكون متصلاً بالعالم أو منفصلاً عنه.

وأما أن يكون بحيث لا يكون لا داخل في العالم ولا خارجاً عنه فهذا شيء مخالف لبداهة العقول^(٢).

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٩-٤٠ ونقض المنطق ٥١، ومجموع الفتاوى ٤/٦٠-٦١، والقصيدة النونية ٥٥، وتوضيح المقاصد ١/٣٨٦-٣٨٩، وتوضيح الكافية ٥٨-٥٩، وشرح الهراس للنونية ١/١٧٦-١٧٧.

(٢) انظر الصواعق المرسله ٤/١٢٧٩-١٤٠. وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ١٣٨-١٣٩، ومجموع الفتاوى ٥/٢٦٧، ٣٢٠، والصواعق المرسله ٤/١٢٤١-١٤٢٢، ١٢٧٩-١٣٠٩، ٣٣٩، والقصيدة النونية ٥٤-٥٥، ٥٦، ٥٧، د، وتوضيح المقاصد ١/٣٨٥-٣٨٦، وشرحها للهراس ١/١٧٣ - ١٧٦.

ولتحقيق أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة مخالف لبداهة العقل الصريح - يقول الإمام ابن القيم :

وسئل المعطل عن مسائل خمسة
قل للمعطل هل الهنا الـ
فإذا نفى هذا فذاك معطل
وإذا أقر به فسله ثانيا
فإذا نفى هذا وقال بأنه
فقد ارتدى بالاتحاد مصرحا
حاشا النصراني أن يكونوا مثله
هم خصصوه بالمسيح وأمه
وإذا أقر بأنه غير الوري
فاسأله هل هذا الوري في ذاته
وإذا قرأ بواحد من دينك الـ
ويقول أهلا بالذي هو مثلنا
وإذا نفى الأمرين فاسأله إذا
فلذاك قام بنفسه أم قام بالـ
فإذا أقر وقال: بل هو قائم
إلى آخر كلامه القيم رحمه الله تعالى (١).

تردى قواعده من الأركان
معبود حقا خارج الأذهان
للرب حقا بالغ الكفران
أتراه غير جميع ذى الأكوان
هو عينها ما ههنا غيران
بالكفر جاحد ربه الرحمن
وهم الحمير وعابدو الصلبان
وأولاء ما صانوه عن حيوان
عبد ومعبود هما شيئان
أم ذاته فيه هنا أمران
أمرين قبل خده النصراني
خشداشنا وحبينا الحقاني
هل ذاته استغنت عن الأكوان
أعيان كالأعراض والأكوان
بالنفس فاسأله وقل ذاتان

(١) القصيدة النونية ٥٦ - ٥٧ وشرحها توضيح المقاصد ٣٩٣/١ - ٣٩٦ وشرح النونية للهراس

فيقال لصاحب كتاب حسن المحاجة وأمثاله هل الله تعالى
عندكم موجود ذهني أم موجود خارجي؟
فإن قلتم إنه موجود ذهني فقط فقد كفرتم كفرا قويا حيث أنكرتم
وجود ربكم.

وإن قلتم هو موجود وبوجود خارجي . نقول لكم هل الله تعالى
عين هذا الكون أم غيره .

فإن قلتم : هو عين هذا الكون -
فقد بحتم بعقيدة الاتحادية .

وإن قلتم : هو غير هذه الأكوان :
نقول لكم :

هل الله تعالى في هذه الأكوان أم الأكوان في الله تعالى أم الله تعالى
خارج عن هذه الأكوان؟

فإن قلتم إن الله في هذه الأكوان : فقد قلتم بعقيدة الحلولية ،
الذين هم أكفر من النصارى .

وإن قلتم إن الأكوان في الله تعالى : فقد ارتكبتم كفراً آخر حيث
جعلتم الله محلاً للمخلوقات وظرفاً لها .

وإن قلتم إن الله تعالى خارج عن هذه الأكوان فقد اعترفتم بالحق
وهدمتم بنيانكم .

وإن قلتم إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه - فقد كابرتم
بداهة العقول وخالفتم العقل والنقل والإجماع والفطرة في آن واحد .
والله المستعان وعليه التكلان .

هذا: وللإمام ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢) هـ.

والمفسر الألوسي (١٢٧٠) هـ.

وابنه نعمان الألوسي (١٣١٧) هـ.

وحفيده محمود شكري الألوسي (١٣٤٢) هـ.

كلام قيم متين مهم إلى الغاية في إبطال قول القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه وقطع دابرهم وبيان أنهم مناقضون للنقل والعقل وأن قولهم هذا يخالف لبداهة العقول الضرورية؛ وأنه (قد علم العقلاء كلهم بالضرورة: أن ما كان وجوده كذلك [أى خارج الأذهان في الواقع] -

فهو إما داخل العلم وإما خارج عنه؛

وإنكار ذلك إنكار ما هو أجلى وأظهر من الأمور البديهيات

الضرورية بلا ريب^(١).

(١) شرح الطحاوية ٣١٨ - ٣١٩، ٣٢٥ وروح المعاني ١١٥/٧ وجلاء العينين ٣٥٦ - ٣٥٧،

٣٨٧، ٣٨٨ وغاية الأمانى ٤٤٥/١.

المبحث الخامس في نقض شبهات صاحب كتاب حسن المحاجة

الشبهة الأولى:

«لقد تمسك صاحب كتاب حسن المحاجة لإثبات زعمه أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ..

بقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾^(١).

الجواب : أن نقول أولاً :

إن صاحب كتاب حسن المحاجة إنما نقل هذه الشبهة عن ابن مرزوق عن أبي عبد الله بن جلال^(٢).

مع أن ابن مرزوق رجل معطل.

وأما ابن جلال فهو من المبتدعة والحاصل : أنها ليسا من أئمة الإسلام ولا من أئمة السنة والتفسير والحديث ؛ فكيف يقبل تحريفهما لهذه الآية ؟ .

ثانياً : أنه ليس المراد في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ - :
أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ؛

(١) سورة الشورى، الآية : (١١) .

(٢) انظر حسن المحاجة ص ٤ .

بل المراد من هذه الآية أن الله لا تشبه ذاته ذوات خلقه كما لا تشبه صفاته صفات خلقه .

فالله له علم وقدره وكلام ويدان ووجه وقدم ونزول ؛ ولكن ليس كعلم خلقه ولا كقدرته ولا ككلامه ولا كيديه ولا كوجهه ولا كقدمه ولا كنزوله ؛

ولم يفهم أحد من السلف هذه الأمة من هذه الأمة ما فهمه المعطلة :

أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ؛
بل السلف قاطبة على أن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه .

الشبهات الثانية إلى الرابعة :

زعم صاحب كتاب حسن المحاجة أن الله تعالى لو كان فوق العالم خارجا عنه - لزم أن يكون محدوداً وأن يكون في جهة ومكان (١) .

والجواب : أن أئمة السنة قد قالوا في مثل هذه الشبهات إن هذه الشبهات هي شبهات المعطلة قديما وحديثا والجواب عنها من وجهين :

الأول : جواب إجمالي :

وهو أن هذه الألفاظ - كلمات مجملة واصطلاحات كلامية محدثة - لا يجوز قبولها ولا ردها قبل بيان تفسيرها، ولكن إذا فسرت وعلمنا مراد قائلها، فإن كان المراد حقا قبلناه وإلا رددناه،

(١) انظر حسن المحاجة ص ٦ .

وهذه هي القاعدة السلفية في جميع الكلمات الكلامية والمصطلحات الإجمالية، وقد صرح بها أئمة السنة^(١).

والثاني جواب تفصيلي:

وهو أن نقول:

ما المراد من قولهم: «الحد» و«المحدود»؟

فإن كنتم تعنون أن المراد من الحد أو المحدود:

أن يكون الله تعالى محبوسا محاطا، فهذا منفي عن الله تعالى بلا ريب ولكن لا يلزم من قولنا:

«إن الله فوق العالم بائن عنه» -

أن الله محدود محبوس محاط.

فإن الله تعالى وهو المدبر وهو الرب الخالق للخلق والكون.

على هذا المعنى يحمل قول من نفى «الحد» عن الله تعالى من

بعض السلف^(٢).

وإن كنتم تعنون بالحد والمحدود: أن الله تعالى متميز عن الخلق بائن عنه.

(١) انظر منهاج السنة ٢٤٩/١ والتدمرية ٦٥-٦٦ ومجموع الفتاوى ٤١/٣-٤٢، وشرح الطحاوية ٢٣٨-٢٣٩ وجلاء العينين ٣٨٦.

(٢) كالثوري والحمادين وشريك وأبي عوانة والطيالسي والطحاوي وهو رواية عن الإمام أحمد.

انظر شرح الطحاوية ٢٣٨-٢٣٩، ودرء التعارض ٢/٢٩-٣٢، والسنة لأحمد رواية الاصطخري ٢٤.

فالحد بهذا المعنى صحيح ، ولا يلزم عن هذا المعنى أي محذور؛ لأن الله فوق العالم عال على العرش ، وعلى هذا المعنى يحمل قول من أثبت الحد لله تعالى من بعض السلف كعبدالله بن المبارك والدارمي ، وهو رواية عن الإمام أحمد^(١).

أما «الجهة» فإن كان المراد بها جهة مخلوقة - فلا شك في إبطالها، فإن الله ليس في «جهة» بهذا المعنى .

لأن الله تعالى ليس في مخلوق ولا المخلوق في الله تعالى ، بل الله تعالى فوق المخلوق كله بائن عن المخلوق .

وإن كان المراد في «الجهة» جهة عدمية غير مخلوقة بمعنى أن الله تعالى فوق هذا العالم ووراء هذا الكون فهذا المعنى صحيح .
لأن وراء هذا الكون ليست جهة مخلوقة حتى تكون طرفاً لله تعالى ولا يكون مطروفاً فيها .

بل المراد أن الله في العلو أي أن الله فوق هذا العالم بائن عن خلقه .

وهذا هو مراد من أثبت «الجهة» لله تعالى من السلف^(٢).

(١) انظر التمهيد لابن عبد البر ١٤٢/٧ ورد الدارمي على المريسي ٢٣-٢٥ ، ودرء التعارض ٣٤/٢ .

(٢) التدمرية ٦٦-٦٧ ومجموع الفتاوى ٤١-٤٢/٣ ونقض المنطق ٥٠ ، ومجموع الفتاوى ٥٨-٥٩ ، ٢٦٢-٢٦٣/٥ ، ٣٨-٤٠/٦ ، ودرء التعارض ٢٥٣-٣٥٤/١ ، والتسعينية ضمن الفتاوى الكبرى ٥-٤/٥ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٧ ، ومختصر الفتاوى المصرية ٥٨٥ ، وشرح الطحاوية ٢٤٢-٢٤٤ وروح المعاني ١١٦/٧ وجلاء العينين ٣٥٩ وغاية الأمانى ٧٧/١ ، ٤٩٣ .

فنفي الجهة بهذا المعنى تعطيل للرب تعالى بالكلية، وليس هذا مذهب أهل السنة بل هو طريق أهل البدع من المعطلة.

قلت: إثبات «الجهة» لله تعالى بالمعنى الصحيح؛

- وهو الفوقية والعلو صحيح لا بد منه وهو عقيدة الصحابة والتابعين وأئمة هذا الدين من أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الفرقة الناجية الطائفة المتصوفة وأما إنكار «الجهة» بهذا المعنى - فهو مذهب المعطلة، فلقد صرح القاضي عياض (٥٤٤) والنووي (٦٧٦) هـ والزبيدي الحنفي (١٢٠٥) هـ.

بأن إثبات «الجهة» هو مذهب المحدثين والفقهاء، وأما دهاة المتكلمين فينفون «الجهة»^(١).

وقال ابن رشد (٥٩٥ هـ):

(القول بالجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يشبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية،

وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة)^(٢).

وقال القرطبي (٦٧١) هـ بعد ما ذكر مذهب المعطلة نفاة العلو

لله تعالى:

(وقد كان السلف الأول لا يقولون بنفي «الجهة» ولا ينطقون

بذلك؛

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٢٤/٥-٢٥ وشرح الإحياء للزبيدي ١٠٥/٢.

(٢) مناهج الأدلة ١٧٦ - ١٨٢.

بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله ؛ كما نطق كتابه وأخبرت رسله ،
ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة . . ؛
وإنما جهلوا كيفية الاستواء^(١) .

وأما «المكان» -

فإن قصد به أنه في شيء مخلوق وأن الله تعالى مطروف لظرف
مخلوق - فهذا المعنى باطل ، ولكن لا يلزم عن قولنا : «إن الله فوق العالم
بائن من خلقه» -

أنه تعالى مطروف في شيء مخلوق .

وإن كان المراد من «المكان» ما فوق العالم فهذا المعنى صحيح .
لأن الله تعالى فوق العالم بائن من خلقه وهذا هو معنى علو الله
تعالى على خلقه ، ولكن الجهمية المعطلة يعنون بقولهم : «ولا له مكان» :
أن الله تعالى لا فوق العالم ولا خارج العالم ، وأنه لا فوق العالم
إله يعبد ولا رب يدعى ويسأل ، ولا وراء هذا الكون خالق خلق هذا
الكون ولا عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أصلاً هذا هو
مقصود هؤلاء المعطلة^(٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/٧-٢٢٠ ، وانظر درء التعارض ٢٥٩/٦-٢٦٠ وتلبس
الجهمية ٣٧/٢ ، والعلو للذهبي ١٩٤-١٩٥ ، والصواعق المرسلة ١٢٩٣/٤-١٢٩٤ ،
 واجتماع الجيوش ٢٦٣-٢٨١ .

(٢) نقض المنطق ٥٠ ، ومجموع الفتاوى ٥٨/٤ - ٥٩ .

الشبهة الخامسة :

قول صاحب كتاب حسن المحاجة .
(هل كان الله تعالى في هذه الحال [أى قبل خلق هذا الكون]
جهة وغيرها؛

إن قالوا نعم كفروا وتناقضوا)^(١) .
الجواب : إن الله تعالى «علوا مطلقا» ، وهو صفة ذاتية له أزلية
أبدية ، فالله تعالى كان له «العلو المطلق» قبل خلق هذا الكون وبعده
أزلا وأبدا .

وليس في إثبات علو الله تعالى كفر ولا تناقض ، بل عقيدة علو
الله تعالى بعينها إيمان ، فقد سبق أن عقيدة العلو لله تعالى وأن الله تعالى
بائن من خلقه هي عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة .
ولم يخالف في ذلك إلا المعطلة لصفات الله تعالى .

الشبهة السادسة :

قول صاحب كتاب حسن المحاجة :
(نسألکم هل أدركتم حقيقة الله تعالى فعلمتم أنه في جهة
الفوق؟)^(٢) .

الجواب : أن الله تعالى أخبرنا أنه فوق العالم عالٍ على عرشه ،
فعلمنا أنه سبحانه فوق عباده عالٍ على الكون بائن في خلقه .

(١) حسن المحاجة ص ٦ .

فقد سبق عدة نصوص في الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

على أن الله تعالى فوق العالم بائن في خلقه .

الشبهة السابعة إلى العاشرة :

أنه قد عرف أن قول صاحب كتاب حسن المحاجة : «إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت» .
مخالف لبداهة العقول .

لأنه لا يمكن موجودان أحدهما لا داخل في الآخر ولا خارج عنه ، فأراد الخروج من هذا المضيق فزعم أن هذا يجوز عقلاً ، ثم ضرب لذلك أمثلة مقنعة في زعمه :

الأول : أن الحب والكراهية يجدهما الإنسان في نفسه وهما موجودان مع أن أحدهما ليس في جهة في الآخر .
الثاني : أن الإنسان قبل أن ينجب لا يكون أباً فإذا أنجب يكون أباً .

فالأبوة وجودية والإنسان موجود ومع ذلك ليس أحدهما في جهة من الآخر .

الثالث : الأعداد : الواحد والاثنان والثلاث لها وجود فأين جهة الواحد مثلاً .

الرابع : أن الإنسان عنده علمان :

علم بوجود العالم وعلم بوجود المطر ، فهذان علمان موجودان مع

أن أحد العلمين ليس في جهة من الآخر، فهكذا يجوز لنا أن نقول: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا هو في جهة لا فوق العالم ولا تحت العالم ولا بين العالم وخلف العالم ولا شمال العالم، إلى آخر هذيانه.

الجواب: أن نقول:

هذه الأمثلة كلها مبنية على التلبيس والتدليس والمغالطة المكشوفة، لأن كلامنا في موجودين خارجين عن الذهن واقعين في الخارج عن الأذهان عنيين من الأعيان، لا معنيين من المعاني والأوصاف والأعراض، فإذا وجد موجودان عنيان في الخارج لا بد أن يكون أحدهما في جهة من الآخر، لأنه إما أن يكون أحدهما حالاً في الآخر داخلاً فيه أو خارجاً عنه ولا بد، فالله تعالى موجود وذات واجب الوجود قائم بنفسه سبحانه وتعالى.

والعالم موجود وذات مخلوق خلقه الله تعالى، فلا يمكن أن يكون الله تعالى داخلاً في العالم حالاً فيه جزءاً منه لأن هذا مذهب النصارى. بل لا بد أن يكون الله تعالى غيراً لهذا العالم خارجاً منه فوقه. وأما ما ذكره هذا المعطل من الأمثلة فكله خداع ومغالطة، وبيان ذلك ما يلي:

أما المثال الأول: وهو الحب والكراهية، فلا شك أنهما موجودان. ولكنها ليسا من الأعيان الموجودة في الخارج بل هما معنيان من المعاني، والصفات القائمة بالنفس بالكلام في الأعيان الموجودة في الخارج لا في المعاني ولا أعرض في الصفات.

وأما المثال الثاني : وهو الأبوة والإنسان ، فهذا أوضح في الخداع والمكر والتليس والمغالطة .

لأن الإنسان لا شك أنه موجود خارجي وعين من الأعيان ولكن الأبوة صفة قائمة به . وليست شيئاً منفصلاً عنه إذ ليست شيئاً موجوداً في الخارج .

وأما المثال الثالث : وهو الأعداد الواحد والاثنان والثلاثة .

فأقول : إن الأعداد مراتب للمعدودات ، فليست هي من قبيل الأعيان الموجودات الخارجية الواقعة في الخارج فهي خارجة عن مسألتنا هذه لأنها صفات للمعدودات .

وأما المثال الرابع : وهو العلمان للإنسان بوجود العالم وبوجود المطر .

فهذا أوضح مكرًا وخداعًا ومغالطة وتلبسًا ، لأن هذين العلمين من الصفات والأعراض القائمة بالإنسان .
وليسا من قبيل الأعيان الموجودات الخارجية حتى يكون أحدهما في جهة من الآخر .

الشبهة الحادية عشرة :

قول صاحب كتاب حسن المحاجة :

إنكم تقولون : إن الله تعالى قائم بالنفس وكل قائم بنفسه في جهة ، على أن «القائم بنفسه» أمر مشترك بين الله وبين الأجسام فأنتم صرتم مشبهة^(١) .

(١) حسن المحاجة ص ١٠ .

الجواب : أن هذه مغالطة مكشوفة من هذا المعطل .
 فإن معنى «القائم بنفسه» أنه غني عن الغير غير محتاج إلى الغير،
 قائم بذاته، غير قائم بالغير كالأعراض والمعاني والأوصاف .
 فإن الله تعالى خالق لهذا الكون موجود خارجي ذات واجب
 الوجود غني عن العالمين غير محتاج إلى أحد .
 بل هو الحي القيوم مدبر السماوات والأرض رب العالمين فهذه
 الصفة صفة كمال، بل هي هذه الصفة من أعظم صفات الله تعالى،
 وبهذا المعنى لا شركة فيها بين الله وبين خلقه فإن غنى الله تعالى وقيوميته
 على ما هو لائق بجلال الله تعالى وكون بعض المخلوق أنه قائم بنفسه -
 هو ما هو لائق به فالمخلوق وإن كان قائما بنفسه فهو مع ذلك يكون
 محتاجا فقير إلى الله تعالى .

وأما الله سبحانه وتعالى فهو غني عن العالمين .
 فأين الشركة في هذه الصفة بين الله تعالى وخلقه؟
 فكيف صرنا مشبهة أيها المعطل وأزيدك إيضاحاً لتفهم ولتقلع
 عن ضلالك وجهلك :

إن الله تعالى حيّ وبعض المخلوق حي أيضا،
 إن الله تعالى عالم، وبعض المخلوق أيضا عالم .
 إن الله تعالى مريد، وبعض المخلوق أيضا مريد .
 ولكن حياة الله تعالى وعلمه وإرادته - غير حياة المخلوق وعلمه وإرادته .
 فهل يصح أن يقال : إن للمخلوق شركة مع الله تعالى في الحياة
 والعلم والإرادة؟! !

فهكذا «القيام» بالنفس والغنى ونحو ذلك من الصفات لأن
صفة كل موصوف تناسب ذلك الموصوف، فلا شركة للمخلوق في
صفات الله تعالى البتة.

فكيف يقال إنه إذا كان الله قائماً بالنفس يلزم مشابهته للمخلوق
ويلزم أنكم مشبهة؟!!

الشبهة الثانية عشرة:

قول: صاحب كتاب حسن المحاجة إنهم يقولون إن الله فوق
العرش -

فهل العرش تحت الله تعالى؟!!

مع أن السلف لم يقولوا:

إننا تحت الله والله فوقنا^(١).

أقول: هذه مغالطة مكشوفة وذلك من وجوه:

الأول: أننا لم نقل من عند أنفسنا: إن الله فوق العرش.

بل قد قال ذلك الله تعالى والرسول والأنبياء عليهم السلام ورسوله
صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان
وأئمة هذا الدين، وهو قول السلف قاطبة وهو مذهب أهل السنة
والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية.

فكلهم قالوا: إن الله فوق العرش فوق عباده عال على خلقه بائن
عن الخلق؛ كما سبق نصوصهم وتصريحاتهم.

(١) انظر حسن المحاجة ص ١٣.

الثاني: أن القول المخالف للقول الأول، وعقيدة أن الله ليس فوق العرش، وأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا تحته ولا كذا ولا كذا - إلى آخر ذلك الهذيان - ليس إلا قول المعطلة والفلاسفة والمعتزلة وأفراحهم من الماتريدية والأشعرية.

فلم يقل أحد من سلف هذه الأمة: إن الله ليس فوق العرش، أو إنه ليس فوق العالم ولم يقل أحد من السلف أيضا: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

ولم يقل أحد من السلف أيضا: إن الله تعالى لا متصل بالعالم ولا منفصل عنه.

فهل قال أحد من السلف هذا الهذيان؟

فهل قال ذلك أحد من الأنبياء والمرسلين أو أحد من الصحابة والتابعين أو أحد من أئمة هذا الدين؟

اسأل أبي حنيفة مالك والشافعي وأحمد، والسفياني والحماديين وعبدالرزاق الصنعاني والأوزاعي وإسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم والترمذي وأبا داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم من أئمة الإسلام الذين هم لسان صدق في الآخرين والذين قام الدين بهم وهم قاموا بهذا الدين، بل الحقيقة أن القول بأن الله ليس فوق العرش وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه إلى آخر ذلك الهذيان.

إنما هو قول الفلاسفة المعطلة والجهمية والمعتزلة والأشعرية والماتريدية وعلماء المتكلمين ولذلك لم يستطع صاحب كتاب حسن

المحاجة أن ينقل حرفا واحدا من هذا الهذيان عن أحد من سلف هذه الأمة؛ وإنما ينقل عن أمثال حامد بن مرزوق صاحب كتاب براءة الأشعرين ذلك المنكر المجهول أو ابن جلال المتكلم فهو ليس إماما من أئمة أهل الإسلام^(١) أو الفاسي الذي لم يعرف العقيدة السلفية ولم يقدرها.

فأئمة صاحب كتاب حسن المحاجة إما عوير وإما كسير أو ثالث ما فيه خير.

وإننا نتحداه أن ينقل هذه العقيدة عن أمثال أحمد بن حنبل ومالك والشافعي والبخاري وأبي داود، والترمذي وغيرهم من أئمة الإسلام بما فيهم الصحة والتابعين.

لأن أئمة الإسلام كلهم أولهم عن آخر على عقيدة الفوقية لله تعالى وأن الله على العرش فوق العالم بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الثالث: إذا قلنا: إن الله تعالى فوق العالم فوق العرش عال على خلقه.

فلا شك أن الكون كله تحت خالق هذا الكون دل عليه نصوص صفة العلو لله ولا سيما حديث الرؤية ففيه أنهم يرون ربهم من فوقهم وحديث الفردوس وفيه فوق عرش الرحمن ولكن السلف لم يخوضوا في تفاصيل هذه الأمور فينبغي لنا أن لا نخوض أيضا خشية الدخول في

(١) حسن المحاجة ص ١٥.

الكيف أو في الغيب ولكن إذا خاصمنا ملحد معطل وقال لنا :
 هب أن الله فوق العالم - فهل الكون تحت الله تعالى؟!
 فنقول لازم الحق حق، إن لازم عن فوقية الله تعالى أن يكون
 الكون تحت خالق هذا الكون -
 فهذا اللازم حق؛ لأن لازم الحق حق ولكن لا ينبغي الخوض
 فيما لم يخض فيه السلف.

الشبهة الثالثة عشرة:

قول حسن المحاجة:

إذا كان الله تعالى - عندكم - فوق العالم بئنا منه خارجا منه فهو
 - إذاً - إما أن يكون مماساً للعالم أو منفصلاً عنه، فإن قلتم: إنه مماس
 للعالم فأنتم مبتدعة مجسمة.

وإن قلتم: إنه منفصل عن العالم - فيقال - إذن - توجد المسافة
 بين العالم وبين الله تعالى فهذه المسافة إن كانت عدمية فصار الله مماسا
 بالعالم، وإن كانت وجودية.

فهي جزء من العالم، فيلزم أن الله منفصل عن العالم بجزء من
 العالم^(١).

الجواب: هذه الشبهة من جنس الشبهة السابقة فإن السلف
 قالوا: إن الله تعالى فوق العالم بئنا عنه وهذا القدر كاف في العقيدة،
 ولم يخوضوا في المسافة، هل بين الله وبين العالم مسافة أم لا، وكم مقدار
 هذه المسافة وهل تلك المسافة جزء من العالم أم لا؟ وذلك لوجهين:

(١) حسن المحاجة ص ١٤.

الأول : خشية الدخول في الكيف .

والثاني : خشية الدخول في دائرة الغيب بدون الإخبار من الله تعالى .

فالواجب على المسلم أن يعتقد أن الله تعالى فوق العرش وقاهر فوق عباده عالٍ على الكون بائن عن خلقه ، ولا يدخل في الكيف ولكن إذا خاصمنا مبتدع معطل فلا بد أن نقول له بذاته وقلعا لشبهاته وقطعا لدابره : إننا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام : إن الموجود موجودان : خالق ومخلوق .

فالله تعالى بذاته وصفاته خالق ، وما سواه عالم وهو الكون - وهو مخلوق والله تعالى فوق الكون بائن عن خلقه .
فليس وراء هذا الكون شيء موجود غير الله تعالى لا المسافة ولا غيرها .

فالذي ينكر علو الله تعالى على خلقه بشبهة المسافة .
فهو المشبه في الحقيقة أولا لأنه قد شبه فوقية الله تعالى .
بفوقية رجل على سطح بيته ؛ ولذلك دخل في المسافة وكيفيتها ثم هو المعطل ثانيا ، لأنه عطل صفة علو الله تعالى خشية المسافة ثم هو المشبه ثانيا .

لأنه قد وقع في أشنع مما فر منه وهو خوف الوقوع في التشبيه .
لأنه لما عطل صفة علو الله تعالى خشية التشبيه وقال : إن الله «لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته شبه الله تعالى بالمعدوم بل بالمتنع .

الشبهة الرابعة عشرة:

قول صاحب حسن المحاجة - ما حاصله - :
 أن القول بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه - قول صحيح
 وعقيدة صحيحة، وليس فيه رفع للنقيضين .
 لأن رفع النقيضين لا يجوز حينما يتصف المحل بأحدهما وأما إذا
 لا يتصف المحل بأحدهما -

فحينئذ يجوز رفع النقيضين في ذلك المحل، فنقول: الحائط لا
 أعمى ولا بصير، وذلك: أن الحائط لا يقبل العمى ولا البصر؛ فيجوز
 لك أن تنفيهما عن الحائط .

فهكذا يجوز لنا، أن نقول: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا
 خارجه، لأن الله تعالى لا يقبل الدخول في العالم ولا يقبل الخروج عن
 العالم .

فليس في هذا رفع للنقيضين .

الجواب: إن هذه الشبهة في غاية من التلبيس والتدليس، فإن
 هؤلاء المعطلة - يلوكون مصطلحات أهل المنطق والكلام بأفواههم
 ولكن لا يفهمون ما يقولون فيعرفون بما لا يعرفون، ومع ذلك يسفهون
 أئمة السنة، ويطعنون فيهم بأنهم غير غواصين في هذا المجال^(١) .
 إن عقولهم تقصر عن إدراك هذه المعاني^(٢) وأنهم ليس لهم أهلية

(١) انظر حسن المحاجة ١١ .

(٢) انظر حسن المحاجة ١٦ .

للخوض في هذا العلم^(١) هكذا تراهم مغرورين مستكبرين طاعنين في أئمة السنة، مع أنهم من أجهل خلق الله بالعلم بحقيقة هذه المصطلحات الكلامية والمنطقية.

كما ترى حالهم ههنا؛

فإن العمى والبصر ليسا من النقيضين عند أهل المنطق .
بل هما من قبيل العدم والملكة .

فالمتباينان إذا كانا من قبيل العدم والملكة فحينئذ يجوز رفعهما عن المحل الذي لا يتصف بهما لذلك يجوز أن تقول : هذا الجدار لا أعمى ولا بصير بخلاف المتباينان تباينا منفصلا حقيقيا مانعا للجمع والرفع فحينئذ لا يجوز جمعهما ولا رفعهما إطلاقاً، لعدم الوساطة بينهما كالوجود والعدم والدخول والخروج والانفصال والاتصال ونحوها .
فالدخول والخروج ليسا من قبيل العدم والملكة .

بل هما متباينان تبايناً تاماً بحيث يكون بينهما انفصال حقيقي فهما من قبيل مانعة الخلو والجمع جميعاً كقولهم :
العدد إما زوج أو فرد، لعدم الوساطة بين الزوج والفرد، فإذا كان زوجاً فلا يكون فرداً، وبالعكس .

فالنسبة بين الداخِل والخارج انفصال حقيقي من قبل مانعة الجمع والخلو معاً .

فلا يجوز جمعهما ولا رفعهما ونفيها البتة فلا يجوز أن تقول : إن الله لا داخِل العالم ولا خارجه، لأن هذا النفي من قبيل مانعة الخلو.

(١) حسن الحاجة ١٨ .

فإذن - لا يجوز قياس الدخول والخروج على العمى والبصر.
لأن هذا القياس قياس مع الفارق، والقياس مع الفارق من
أبطل الأقيسة.

فإن العمى والبصر من قبيل العدم والملكة فيجوز رفعهما عن
المحل الذي لا يقبلها.

وأما الخروج والدخول، فهما مثل الزوجية والفردية وغيرهما من
المتباينين الذين بينهما انفصال حقيقي لا يجوز جمعهما ولا نفيهما.

الشبهة الخامسة عشرة:

قول صاحب كتاب حسن المحاجة ما حاصله: إن الداخل
والخارج ليسا من النقيضين حتى لا يجوز رفعهما بل هما من المتضادين
كالحجر والشجر، المتضادان يجوز فضهما فيجوز لنا أن نقول:
إن الله لا داخل العالم ولا خارجه.

فنفي الدخول والخروج عن الله تعالى.
كما يجوز أن نقول الإنسان لا حجر ولا شجر، لجواز رفع
المتضادين لأن نقيض «الداخل» هو «اللاداخل».

وليس نقيض «الداخل» هو «الخارج».

وكذا نقيض «الخارج» هو «اللاخارج».

وليس نقيض «الخارج» هو «الداخل».

لأن الشرط في النقيضين أن يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا؛
نحو الإنسان واللاإنسان وأما إذا كانا وجوديين نحو الحجر والشجر فهما
متضادان وليسا نقيضين.

هذا هو تقرير هذه الشبهة بعبارة واضحة وإن كان سعيد فودة لم يستطع التعبير الجيد عنها^(١).

الجواب: أن نقول:

إن الشبهة باطلة من أصلها وذلك من وجهين:
الوجه الأول - وهو - جواب إنكاري:

وهو: أننا لا نسلم أن المتناقضين هما المتباينان. اللذان يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا فإن هذا مجرد اصطلاحكم الباطل، لا نوافقكم على هذا لأنه مخالف للواقع بل المتناقضان هما المتخالفان اللذان لا يجوز اجتماعهما ولا رفعهما عند العقول السلمية سواء كانا وجوديين أم يكون أحدهما وجوديا والآخر سلبيا.

بشرط أن لا يمكن جمعهما في محل ولا نفيهما عن محل بل لا بد من إثبات أحدهما وقاعدة ذلك أنه إذا لم يكن بينهما واسطة فحينئذ لا يجوز رفعهما ولا جمعهما نحو الزوج والفرد.

فهما من قبيل المتناقضين لا يجوز رفعهما ولا جمعهما؛ لعدم الواسطة بينهما فالعدد إما زوج وإما فرد؛ فلا بد من أحدهما فلا يمكن أن يكون هذا العدد زوجا وفردا معاً لأن هذا جمع للنقيضين، وكما أنه لا يمكن أن تقول هذا العدد لا زوج ولا فرد.

لأن هذا رفع للنقيضين. وهكذا للحياة والموت لا واسطة بينهما فالشيء إما أن يكون حيا وإما أن يكون ميتاً حتى الجهادات وهكذا الدخول والخروج.

(١) انظر حسن المحاجة ١٥-١٦.

فإنه لا واسطة بينهما فهما من المتناقضين لا يجوز جمعهما، ولا نفيهما.

فلا نقول: زيد خارج عن هذا البيت وداخل فيه، لأن هذا جمع للمتناقضين كما أنك لا يمكن لك أن تقول:

زيد لا خارج عن هذا البيت ولا داخل فيه لأن هذا جمع للنقيضين.

فالنقيضان على هذا الاصطلاح أعم منهما على اصطلاحكم أيها المعطلة تبعاً للمتفلسفة المشائية اتباع أرسطو تتذرعوا باصطلاحكم هذا إلى جواز سلب النقيضين عن خالق الكون^(١)!!؟

الحاصل: أنه قد تحقق أن النقيضين قد يكونان كلاهما وجوديين إذا لم يكن بينهما واسطة كالداخل والخارج، فالداخل نقيض الخارج وكذا العكس، لعدم الواسطة بينهما.

فالشيء إما داخل وإما خارج، فإذا كان داخلياً فلا يمكن أن يكون خارجاً معاً دفعة واحدة وإذا كان خارجاً فلا يمكن أن يكون داخلياً في آن واحد في جهة واحدة.

الوجه الثاني: وهو جواب تسلمي. وهو أن نقول: هب سلمنا: أن النقيضين هما اللذان يكون أحدهما وجودياً والآخر عدمياً،

(١) انظر درء التعارض ٢٧١/٥ - ٢٧٤، ١٢٣/٦، وانظر أيضاً التدمرية ٦١-٦٥ وضمن مجموع الفتاوى ٣٢/٣-٤٠، القصيدة النونية ٥٥، وتوضيح المقاصد ٢٩٣-٣٨٦/١ وتوضيح الشافية للسعدي ٥٨-٥٩ وشرح النونية للهراش ١٧٧-١٨١.

وسلمنا أيضا: أن «الداخل» و «الخارج» ليسا من النقيضين بل هما من المتضادين.

ولكن لا نسلم أن منع الجمع ومنع الرفع والنفي - مختصان بالنقيضين، بل منع الجمع والنفي قد يكون في غير النقيضين أيضاً. إذا كانا في صورة المتضادين الذين لا واسطة بينهما كالزوج والفرد، والدخول والخروج والحركة والسكون والحياة والموت، والاتصال والانفصال وهذا موافق أيضاً لاصطلاحكم في قضية مانعة الجمع والخلو معاً^(١).

نحو قولكم: العدد إما زوج أو فرد.

فهكذا الدخول والخروج؛ فالشيء إما داخل وإما خارج، أما إذا كان شيء لا خارج ولا داخل فهذا ليس شيئاً موجوداً بل هو شيء معدوم بل ممتنع.

فقول صاحب كتاب حسن الحاجة:

إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، قول باطل وهو في الحقيقة قول برفع النقيضين وهو باطل عند جميع العقلاء خلافاً للمعطلة فصاحب كتاب حسن الحاجة يعبد معبوداً معدوماً بل ممتنعاً حيث

(١) قضية مانعة الجمع والخلو ما فيها انفصال حقيقي في جانبي الصدق والكذب نحو العدد إما زوج أو فرد، فأما إذا كان زوجاً فليس بفرد وإما أن يكون فرداً فليس زوجاً ولا يمكن أن يكون العدد زوجاً وفرداً معاً كما لا يمكن أن يكون العدد لا زوجاً ولا فرداً.

انظر إلیا غوجي ضمن أمهات المتون ٢٧٤-٢٧٥ وتهذيب مع النطق الجلال والجمال

٩٣ وتعريفات الجرجاني ٢٢٦.

وصفه بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولا فوق العالم ولا خلف العالم ولا أمامه ولا فوق العرش ولا فوق السماوات ولا على العرش ولا على الكون ولا يكلم الرسل وعباده المؤمنين ولم يكلم ملائكته ولا يكلم أهل الجنة ولا يسمع كلامه أحد من الإنس والجن ولا الأنبياء ولا المرسلون ولا الملائكة المقربون ولا له كلام مسموع بالأذان ولا يراه المؤمنون يوم القيامة ولا في الجنة من فوقهم . أما الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون والأئمة المتقون أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية .

فهم لا يعرفون معبود صاحب كتاب حسن المحاجة وأمثاله من المعطلة والفلاسفة لأن هذا الوصف هو وصف معبود معدوم ممتنع بل أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث الطائفة المنصورة الفرقة الناجية يعبدون المعبود الذي اسمه الله وهو الرحمن الرحيم الحي القيوم الخالق الرازق الرب العظيم الذي هو فوق هذا العالم بائن من خلقه عال على العرش ولم يزل متكلماً ولا يزال متكلماً وكلامه المسموع بالأذان سمع كلامه جبرئيل وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وكذا يسمع كلامه المؤمنون في القيامة وفي الجنة ويرونه عياناً بعيون أبصارهم من فوقهم .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المبحث الأول: البراهين النقلية على علو الله تعالى	٧
المبحث الثاني: في إجماع بني آدم على علو الله تعالى	١٠
المبحث الثالث: إقامة الدليل الفطري على أن الله تعالى فوق العالم	١١
المبحث الرابع: إبطال زعم مصنف كتاب حسن المحاجة	
وقول إن الله لا داخل العالم ولا خارجه	١٣
المبحث الخامس: نقض شبهات صاحب كتاب حسن المحاجة	٣٣
الشبهة الأولى : والجواب عليها	٣٢
الشبهة الثانية إلى الرابعة : والجواب عليها	٣٤
الشبهة الخامسة : والجواب عليها	٣٩
الشبهة السادسة : والجواب عليها	٣٩
الشبهة السابعة إلى العاشرة : والجواب عليها	٤٠
الشبهة الحادية عشرة : والجواب عليها	٤٢
الشبهة الثانية عشرة : والجواب عليها	٤٧
الشبهة الثالثة عشرة : والجواب عليها	٤٧
الشبهة الرابعة عشرة : والجواب عليها	٤٧
الشبهة الخامسة عشرة : والجواب عليها	٥١
فهرس الموضوعات	٥٦

